

الخيال في حكايات الأطفال

نادي الحكاية في صفاقس إطار للتكوين والتدريب تأسس ضمن جمعية أحياء المكتبة و الكتاب بصفاقس بالمكتبة الجهوية منذ حوالي عام.

ومن البداية تركز نشاط النادي على تدريب مجموعات من الشباب على فنون الحكى- للأطفال خاصة- في الرياض والنوادي وداخل الأسر. ويعود الألق للحكاية كوسيلة للإمتاع وللتثقيف بعد أن كدنا نسلم بالغلبة لوسائل الاتصال الحديثة، ونرفع الرايات البيضاء أمام جحافلها المتوحشة.

للحكاية دفاء التواصل وإنسانية الصلة، وهي التراث الحميم الذي لا ينفصل عنا والذي نلقي فيه تاريخنا وعاداتنا وقيمنا وكل عناصر هويتنا، فنختار ما نأخذ منها بلا قسر أو إكراه، ونشرئب من خلالها للغد دون انبتات أو أسر.

وبتعاون منتج مع شبكة حكايا وفي إطار البرنامج العربي المتوسطي التي تشرف عليه الشبكة ويدعمه الاتحاد أوروبي وفي رحاب المركز الوطني للفنون الدرامية والركحية بصفاقس انتظمت ورشة "الخيال في حكايات الأطفال" من 28 الى 31 آذار 2011 بتنشيط الطيب بوعمار من الجزائر.

والطيب بوعمار فنان مسرحي وحكواتي متمرس ومدير مؤسس لمهرجان "تيزي وزو" لفنون القص والحكاية الذي انعقدت دورته الخامسة في شهر ديسمبر 2010.

ولأن عنوان الورشة "الخيال في حكايات الأطفال" فقد أعد الطيب بوعمار مداخل نظرية لمعاني الخيال والحكاية والطفولة، فإذا الطفولة مراحل، والحكاية ألوان بعدد تلك المراحل، والخيال ينمو ويتعدّد سعدا مع نموّ الطفل، ونموّ قدرته على التفكير واعدة التركيب.

كيف نحكي الحكاية؟ ليس من جواب قاطع وجاهز، ولا نمط للاحتذاء... إنما الكيفية تحددها طبيعة الحكاية والرسالة التي تحمل، وطبيعة الأطفال عمرا وبيئة وتكويننا معرفيا، وطبيعة الفضاء الذي نلتقي الأطفال فيه: روضة أو مدرسة أو ناديا أو بيتا أو خشبة مسرح.

وكل عنصر ينبغي ان يأخذ منا العناية الكاملة، لأن النجاح يعني ايلاف كل تلك العناصر لتتوحد في عرض منسجم ومتكامل.

معظم الورشة كان للتطبيق: استمع بوعمار إلى فيض من حكايات الصبايا والشباب (المشاركون بالمناسبة 17 صبية و 3 شبان). أغلبهم من خريجي الجامعات الحيوية والتلقائية سادت أعمال الورشة... تمارين للياقة البدنية والذهنية... تدريب على فنون القص... ونهر من الحكايات.... وبوعمار الربان المتمرس يقود الدفة فيصحح ويستدرك على الأداء وصولا الى المستوى المقبول فالمتفوق.

توّجت الورشة في آخر أيامها بعرض متميز من الحكايات اشترك الجميع في تقديمه فعكس مدى استفادة الحكاين الشبان مما قدّم لهم.

الأجواء الحميمية التي اكتنفت الورشة سمحت بربط علاقات قوية بين المشاركين، ومع المؤطر الجزائري، وبينهم وبين الحكاية التي تأسس في نفوسهم حبّ كبير لها وإقرار بالدور المؤهلة لان تلعبه في التربية والتثقيف والإمتاع، وفي دعم الإحساس بالجمال، وفي ترقية الذوق.

ورشة "الخيال في حكايات الأطفال" حكاية تحققت في الواقع أفادت وأمتعت... وأشعلت شوقا إلى ورشات قادمة وإلى حكايات باهرة لا تنتهي.